التعريب والاصطلاح *

للدكتور
أحمد عبد الستار الجواري

قد يتسائل كثير من الناس ماذا نصنع تجاه هذا السيل الغزير المتدفق من مصطلحات العلوم فى فروعها المتعددة وميادينها المختلفة ؟ انلجأ الى قبول الالفاظ كما هى فى اللغات الاجنبية اكتفاء بها ودفعا لمشقة البحث عما يقابلها فى العربية ؟ ام نعود الى المعاجم نستنبط منها الفاظا قريبة فى معانيها من معانى تلك المصطلحات او موصولة الاسباب بتلك المعانى ونو على سبيل الدلالة المجازية ؟ ام نتحرى الفصاحة والاصالة ونلتمس فى قديم الالفاظ ومهجورها ما يتصل بتلك المعانى ولو باوهى الاسباب .

اسئلة يطرحها كل يوم واقع الحياة الفكرية المتجددة التى يتسارع سيرها حتى لايكاد التأمل والتفكير يلاحقها او يلحق بها .

وفوق كل ذلك يقوم سؤال كبير خطير الدلالة والايحاء .

هذا السؤال هو : كيف يمكن للعربية ان تبرز للحياة الفكرية المعاصرة فتستوعب ما تطلع به من جديد كل يوم ؟ وكيف يمكن العمل على اثراء الفكر **العربى بالمفاهيم الجديدة ومدلولاتها ومعانيها بأن يوضع** لتلك المفاهيم الفاظ عربية يحس معانيها ويدرك مدلولها، **العربى الذى يتحدث العربية سواء كان مختصا معنيا بالعلم أم كان آخذا بحظ من الثقافة العامة ؟**

يقول الذين يتتبعون ما يكشف عنه العلم وما يطلع به من مفاهيم وافكار جديدة ان ملاحقة ما يصدر من تلك المفاهيم والمسميات يقتضى عملا دائبا متصلا لا يفتر ولا يتوانى ولا يتوقف بحال من الاحوال . ولذلك تراهم يشكون من تباطؤ الهيئات والمؤسسات العلمية ولاسيما المجامع اللغوية التى هى المسؤولة اولا واخيرا عن اللحاق بركب التقدم العلمى فى العالم حتى لا يلقى على اللغة العربية جريرة التخلف والعجز عن استيعاب العلوم والفاظها ومفاهيمها ومصطلحاتها .

وكثيرا ما يشكو هؤلاء من اختلاف الاقطار فى وضع مصطلحات العلوم او تعريبها على الاصح ، وينادون فى لهفة ونفاد صبر بلزوم العمل على توحيد المصطلح وتلاقى الجهود المشتتة بين الاقطار العربية وتوجيهها وجهة واحدة حتى لا تتبلبل الافكار ويضيع الدارسون فى تيه من السبل المتفرقة .

ومعلوم أن تفرق السبل يأتى من تفرق الاجتهاد وتنوع أساليبه والاسس التى عليها يستند . فمن الناس من يجعل المعاجم وما بين دفتيها من الفاظ جل وكده وغاية همه ويرى فى الخروج عليها عبثا باللغة وافتئاتا على اصولها .

ومنهم من يذهب الى ان الفاظ العلوم الحديثة جديدة على العربية طارئة عليها فلا يعقل ان ينقب عما يقابلها فى المعاجم . حتى اذا وجد ذلك وجده بعيدا عن **اذهان المتخصصين والدارسين ، بعيدا عن القدرة على**

---

* عن مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد السابع والعشرون 1976 .

النفاذ فى صميم الفكر العلمى ، عاجزا عن ان يفرض نفسه على الناس بديلا للمصطلح الاجنبى . وبين هؤلاء واولئك تضيع على الفكر العربى فرص ثمينة وتزداد مشكلات التعليم بالعربية تعقيدا على تعقيد ·

لابد اذن من وسيلة او وسائل يحل بها هذا التناقض ويبلغ بها المعنيون بأمر المصطلح العلمى محجة واضحة لاخلاف على الالتزام بها والالتقاء فى رحابها بدءا وانتهاء ·

ولابد لهذه المحجة الواضحة من معالم شاخصة يهتدى بها السالكون · ولعل من اهم هذه المعالم ان يكف الاساتذة المختصون باللغة عن ايثار الحوشي من الالفاظ مما لم يُعَدّ له فى الحياة الفكرية المعاصرة مكان، وان يعمدوا الى ما يسهل النطق به على الدارسين وما يصل من حياتهم العقلية وحياتهم الحضارية بسبب ، وفى ذلك اقتصاد فى الجهد وتأكيد للبقاء والامتزاج بالفكر · لان الفكر اذا استوحش لفظا او عبارة فانه لا يلبث ان يحاول نفيها والتخلص منها ، فاذا اقحمت عليه فقبلها ؛ قبلها كارها لهاغير مرحب بها وغير انيس بصحبتها ·

واللفظ الانيس سريع الوصول الى الفكر تسهل عليه العشرة وتلذ بها الصحبة ، ولنا فى ما اصطلح عليه الكتاب الحكيم من الفاظ فى العبادة كالصلاة والزكاة والبر والصدقة ، وفى التشريع كالعقود والمواثيق ونحوها ، احسن اسوة فى تخير الالفاظ التى يسيغها اللسان ويأنس بها الفكر ·

ولقد عاشت تلك الالفاظ وخلدت حتى اصبحت جزءا من حياة الناس سواء فى ذلك من اتخذ منها طريقا للحياة أم لم يكن كذلك .

ومن اهم تلك المعالم ان يعمل واضعو الاصطلاح الى اساليب فى اثراء اللغة واغنائها بابنية جديدة لا يأباها البناء العربى للالفاظ وان لم ترد بمعانيها الجديدة فى معاجم اللغة وفى مظانها الاخرى .

وبيان ذلك ان الفاظا فى اللغات الحديثة تشبه فى بنائها وترتيب حروفها ابنية عربية وردت لمعان اخرى بعيدة عن معانيها او قريبة · مثل لفظ (الكادر) الذى لم يعد ممكنا استبعاده من الاستعمال او استبدال لفظ آخر به للدلالة على ما يدل عليه من معنى · مادته اللغوية موجودة ولفظه لا يأباه اللسان العربى ولا تنبو عنه الاذن ولكن مدلوله ومعناه شىء آخر مختلف عن معناه فى العربية . ماذا يمنع المعاصرين من ان يضيفوه الى الفاظ الحضارة الحديثة ولو عملا بقول القائل :

«اذا كنت ماكول الطعام فرحب»

ومثل ذلك لفظ (الكبينة) للدلالة على الحجرة الصغيرة التى تقام لحاجات معروفة ككبينة الهاتف وكبينة الاستعلامات ونحو ذلك · وامر هذه اللفظة اهون وايسر فان مدلولها اللغوى قريب من المدلول الذى تستعمل له فى ايامنا هذه ، ومثلها المكينة ·

واذا كانت العربية قد عرفت فى عصور ازدهار الحضارة ما يقال له المولد من الالفاظ فان هذا العصر وما يجد فيه اولى واجدر بأن يحمل اهل اللغة على توليد الالفاظ مما لا يأباه البناء العربى للالفاظ ، فيكون فى ذلك اثراء للغة ومواكبة لما يستحدث من مفاهيم فى العلم وفى سائر فروع الحياة والحضارة ·

على أن ثمة امرا آخر يشير الى مقدار ما تركت العربية من آثار فى اللغات القديمة كالاغريقية واللاتينية. فان كثيرا من الالفاظ والاصطلاحات العلمية قد نقلت عن العربية الى هاتين اللغتين وصار الذين اخذوها من اهل اللغات الحديثة ينسبونها الى الاغريقية او اللاتينية وهم يجهلون الاصل الذى اليه تعود ·

من هذه الكلمات ما يعرف فى علوم الطب والوراثة بـ (Gyamete) وهو عنصر الاخصاب فى مادة التناسل · ومن العجيب ان معاجم اللغات الاوربية تنسبه الى الاغريقية . والاعجب ان لفظ (قمط) يستعمل للدلالة على هذا المعنى حتى فى اللهجة العامية العراقية · ومن يرجع الى المعاجم العربية يجد القمط بهذا المعنى العلمى او قريبا منه · وهو لهذا جدير بأن يأخذ مكانه فى مصطلحات العلوم ·

ومثله فى هذا الباب الفاظ عديدة يكفى أن يلتقى فيها البناء اللفظى فى اللغة الاجنبية مع مثيله فى العربية. كالنقرة (Nicrosis) والاكمة و (Acme) للدلالة على نفس معانيها او قريب من تلك المعانى · ولا غبار على هذا الاسلوب فى التعريب فقد قال اسلافنا تولتهم المشهورة (لا مشاحة فى الاصطلاح) ·

ان ثمة حقيقة ماثلة شاخصة لا سبيل الى التغاضى عنها وهى أن اللغة العربية لغة شقيقة كبرى من الوجهة الحضارية والثقافية والفكرية للغات الاسلامية كالفارسية والاوردية والتركية وامثالها مما تنطق به

شعوب اسلامية يتلى فيها كتاب الله العزيز آناء الليل واطراف النهار · وهذه اللغات تنظر وتنتظر ما يفعله العرب بالاصطلاحات العلمية حتى تفسح له فى لغاتها مكانا ومجالا للتداول والاستعمال · وأى تباطؤ أو تلكؤ أو اهمال يصرف هذه اللغات الشقيقة الى اللغات الاجنبية · وهى قد تكون اقرب اليها نسبا ولكن العربية قد اصبحت جزءا منها فكرا وعقيدة وثقافة وحضارة ·

وبعد فان الاصطلاح العلمى ما عاد أمره مقصورا على المختصين فى ميادين العلم والمعرفة ، لغة يرطنون بها فى معزل عن المجتمع الواسع الذى يعيشون فيه · ويمارسون فيه علاقات انسانية فكرية وشعورية ، وهو يتسم اليوم بالتفتح والانطلاق ويأبى على اهل العلم والمعرفة ان يكونوا طبقة متميزة محدودة الصلة بمن حولها من الناس · وصار لزاما عليهم أن ينهضوا بجانب من تبعات الثقافة العامة التى يتشوف اليها كل مواطن اصاب حظا من التعليم العام يتطلع من خلاله الى الاحاطة بما يدور حوله فى هذا العالم من تقدم العلم والتقنية الحديثة ·

واذن فان قضية التعريب والاصطلاح وظيفة علمية اجتماعية لابد أن تحظى بالعناية اللازمة والاهتمام الكبير · ويحسن بالمجامع اللغوية بل يلزمها ان تتذاكر هذا الامر المهم لتقيم اساسا لعمل موحد وترسم اسلوب العمل حتى تتدارك ما فات وتلحق ان شاء الله بما هو آت ·

وعليها أن تتجنب ما توعر سبيله على الدارسين وما استثقلته الالسنة وعافه الاستعمال من غريب اللفظ وحوشيه . وان لا تؤثر ما يؤثره بعض المتخصصين من نقل الالفاظ الاجنبية كما هى ضنا بالجهد فى البحث عن الفاظ عربية سائغة مقبولة بل صدودا عن مزايا العربية وقدراتها فى الاشتقاق والتصريف وفى اتباع سبيل السلف فى اخذهم بأساليب موفقة كل التوفيق فى اكتشاف المصطلح كاضافة السوابق واللواحق واستعمال المصدر الصناعى باضافة ياء النسب متبوعة بهاء التأنيث. فقد قالوا اللانهائية والقدرية والجبرية ونحو ذلك كثير ·

ان جهودا قيمة فى هذا الميدان قام بها ويقوم بها المختصون من المجمعيين وغيرهم ، لو جمعت لخرج منها ثروة فكرية واسعة ضخمة ، ولو أن هؤلاء الافاضل تلاقوا على اساليب العمل واهدافه وضموا الجهود بعضها الى بعض لقدموا الى الفكر العربى خدمة جليلة.

ولو انهم عمقوا الشعور بالحاجة الى المصطلح العربى ليكون اداة العمل العلمى العربى المعاصر لبلغوا من هذا الامر فوق ما بلغوا حتى الآن . واذا صدق العزم وضح السبيل ·